

المجتمع الأميركي وعلى مفاهيمه الدينية الإنجيلية المحافظة. إلا أن المرأة عنده، كانت في علاقتها مع الرجل، وفي حريتها الشخصية، الركن الأساس في الطوباوية المنشودة !!

وإذا كانت الولايات المتحدة بدأت البحث عن الطوباوية منذ القرن التاسع عشر من خلال تطلعات المهاجرين الأوروبيين لتحرر من القيود التي عانوا منها في بلادهم، فإن جماعات عديدة أخرى من العالم اليوم، بما في ذلك العالم الإسلامي، تبحث هي الأخرى عن طوباوية تتوسل الدين أحياناً، والتحرر من القيود الاجتماعية والفكرية التي تفرض عليها باسم الدين أحياناً أخرى.

فالطوباوية من حيث هي تجسيد للمجتمع المثالي أو للمجتمع الأمثل، هي سراب غير قابل للتحقيق والإمساك، كما يؤكد المؤلف كريس جانينغ نفسه. وذلك لسبب رئيس واحد. وهو أنه لا يوجد أساساً مجتمع مثالي. والسعي وراءه هو سعي وراء الفراغ، أو اللاشيء. وهو لا يؤدي إلى الفشل وإلى خيبة الأمل فقط، ولكنه يؤدي إلى أكثر من ذلك، إلى ارتكاب جرائم جماعية وإلى انهيار خلقي ومعنوي خطير. ولقد أثبت التاريخ ذلك وتثبتته وقائع الحاضر اليوم أيضاً.

اسم الكتاب: الجنة الآن: قصة اليوتوبيا

الأميركية

Paradise Now : The Story Of American Utopianism

اسم المؤلف: كريس جانينغ Chris Jennings

اسم الناشر: راندوم هاوس Random House

تاريخ النشر: ٢٠١٦

عدد الصفحات: ٤٨٨

\* مفكر لبناني متخصص في دراسات العلوم والسياسة والفكر الإسلامي

الإنجيلية الخاصة. فمن بين الأربعة آلاف إنجيلي قدري الذين يشتركون في المؤتمر السنوي الوطني للمذيعين الدينيين، يوجد ثلاثة آلاف على الأقل من القديريين الذين يتقبلون بثقة نظرية الكارثة المقبلة، ولكنهم لا يُعانون ولو للحظة واحدة بسبب نشوتهم الدينية المبكرة.»

وفي خاتمة كتابها تقول المؤلفة هالسل: «هؤلاء الذين يبشرون بعقيدة هرمجيدون هم لا ساميون، فجيري فولويل وغيره من القديريين يبشرون حياً جامعاً لإسرائيل. حتى الإسرائيليين لا يعلنون بصراحة أكثر عن تأييدهم للدولة اليهودية بلا قيد أو شرط، غير أن دعمهم لإسرائيل لا ينطلق من شعور بالذنب بسبب اضطهاد سابق ارتكبوه، أو حتى من تعاطف مع اليهود الذين عانوا خلال المحرقة -الهولوكوست- إنما ينطلق دعمهم من قاعدة أخرى وهي أنهم يريدون أن تقوم إسرائيل «في مكان» ليكون هذا المكان محطة نزول المسيح في مجيئه الثاني.»

وتلتقي المؤلفة غريس هالسل في كتابها «النبوءة والسياسة» و«يد الله» مع كريس جانينغ مؤلف كتاب قصة اليوتوبيا الأميركية في أن هذه الحركات بكل أدبياتها الدينية وفدت إلى الولايات المتحدة مع المهاجرين الأوروبيين الأوائل، خاصة خلال فترة الحروب الدينية الأوروبية بين الكاثوليك والإنجيليين.

باستثناء الحركة المسيحانية الصهيونية وهي الحركة الأهم والأوسع انتشاراً حتى اليوم في الولايات المتحدة، لم تعش أي من تلك الحركات طويلاً. ولكن امتداداتها لا تزال مستمرة حتى اليوم. ولعل من أبرز مظاهر ذلك أن حركة تحرير المرأة بدأت من هناك، وتحديداً من المهاجر الفرنسي فورنييه نفسه الذي رفع شعار «إن أي مجتمع لا يُمكن أن يتحسن ما لم تتحسن أوضاع المرأة»، وكتب في عام ١٨٠٨ يقول: «إن أفضل الدول هي تلك التي تسمح للمرأة بالتمتع بأكبر قدر من الحرية». في ذلك الوقت كان هذا القول ثورياً على تقاليد

سواغات وبات روبرتسون الذين يُبشرون بنظرية هرمجيدون.

إن نظام الإيمان عند لندسي وفولويل وسواغات وروبرتسون وعند حوالي ٤٠ مليون إنجيلي أصولي، يتمركز حول أرض صهيون الإنجيلية، وحول دولة إسرائيل الصهيونية الحديثة التي يعتبرونها واحدة ونفس الشيء.»

وفي الكتاب الثاني وعنوانه «يد الله Forcing God's hand»، تتحدث الكاتبة عن مجموعة من الحركات الدينية التي انبثقت عن هذا الفكر الديني الإنجيلي المتصهين والتي وردت أساساً مع المهاجرين الأوروبيين. وتنقل عن أحد الإعلاميين الأميركيين المتخصصين في شؤون هذه الحركات الدينية دايل كراولي قوله: «يوجد في الولايات المتحدة حوالي ٨٠٠ كاهن أصولي يقدم معظمهم برامج عبر ألاف محطة راديو ومائة محطة تلفزة مسيحية والأكثرية الساحقة من هؤلاء من المؤمنين ب«الحتمية القدرية».

باختصار فإن معظم المبشرين الذين يطلون على الناس من الإذاعات يروجون لعقيدة سكوفيلد. فالحتمية القدرية تمثل ما بين ١٥ إلى ٢٠ بالمائة من جميع المسيحيين التابعين لكنيسة العنصرية «بنتوكوستال». وبالإجمال فإنني أقدر عددهم بين ٢٥ و٣٠ مليوناً، وهم في تزايد مستمر.

تقوم مؤسسات كبيرة ونافذة بتدريس هذه العقيدة بما فيها كلية اللاهوت في دالاس - حيث درس هول ليندسي- ومؤسسة مودي الإنجيلية في شيكاغو، والكلية الإنجيلية في فيلادلفيا والمعهد الإنجيلي في لوس أنجلوس، وحوالي ٢٠٠ كلية ومعهد آخر.

في عام ١٩٩٨ بلغ عدد طلاب المعاهد الإنجيلية أكثر من مائة ألف طالب تتراوح نسبة القديريين منهم ومن أساتذتهم معاً ما بين ٨٠ و٩٠ بالمائة.

وعندما يتخرج هؤلاء الطلاب يتبوؤن مراكز كهنوتية ويبشرون في كنائسهم بعقيدة سكوفيلد، أو يدرسونها في مدارسهم

النصوص المنشورة تعبر عن وجهات نظر كتابها ولا تعكس بالضرورة رأي مجلة التفاهم أو الجهة التي تصدر عنها.

مجلة التفاهم هاتف : ٣١. ٢٤٦٤٤ - ٣٢. ٢٤٦٤٤ +٩٦٨ ، فاكس : ٥٧٩٩. ٢٤٦. ٩٦٨+

البريد الإلكتروني : www.altafahom.net - al.tafahoom@gmail.com - tasamoh@gmail.com



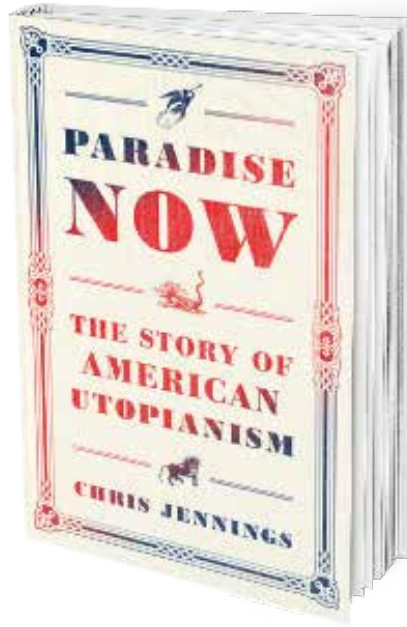


في وقت مبكر من عام 1986 أصبحت ليبيا العدو الدولي الأول لرونالد ريغان، فهل يعود تفسير ذلك إلى نبوءة تورانية؟ استناداً إلى جيمس ميلز الرئيس السابق لمجلس الشيوخ في ولاية كاليفورنيا فإن ريغان كره ليبيا لأنه رأى أن ليبيا هي واحدة من أعداء إسرائيل الذين ذكرتهم النبوءات، وبالتالي فإنها هي عدو لله.

وفي عشاء أقيم في عام 1971 في مدينة سكرمنتو في كاليفورنيا (حيث كان ريغان في ذلك الوقت حاكماً) تكريماً لجيمس ميلز، بدأ ريغان فجأة يتحدث إلى ميلز الذي كان يجلس إلى جانبه حول النبوءات الإنجيلية وحول حتمية مقاتلتنا للاتحاد السوفياتي (ياجوج ومأجوج في الكتاب المقدس). ويذكر ميلز هذا الحادث في عدد شهر أغسطس 1985 من مجلة سان دييغو ويقول إن ريغان أخبره بتأكيد جازم: في الفصل 38 من إصحاح حزقيال هناك نص يقول إن أرض إسرائيل سوف تتعرض إلى هجوم تشنه عليها جيوش تابعة إلى دول لا تؤمن بالله، وتقول إن ليبيا ستكون من بينهم. هل تفهم ماذا يعني ذلك؟ لقد أصبحت ليبيا الآن شيوعية وهذا مؤشر إلى أن هرمجيدون ليس ببعيد.

إن السجلات تشير إلى أن ريغان وعلى مدى سنوات عديدة أطلق تصريحات مماثلة بشأن مجابهته لقوى شيطانية في هرمجيدون نووية. ويقول الباحثان لاري جونز من نيويورك واندرو لانغ في المعهد المسيحي الإنجيلي في مدينة واشنطن إن دراستهما تقنعهما بأن ريغان قبل في الماضي تفسيراً توراتياً لنبوءة تقول بأن هرمجيدون نووية هي أمر لا يمكن تجنبه وأنه حتى عام 1986 ربما يكون ريغان قد استمر على هذا الاعتقاد. إن الموضوع مثير لدرجة أنني أخصص فصلاً خاصاً عن ريغان وإيمانه.

إن معظم محطات التلفزيون الرئيسية الإنجليزية تعلم ما قاله هول ليندسي في كتبه المشهورة وهو أن هذه الكرة الأرضية سوف تصبح في حياتنا آخر كرة أرضية عظيمة. إن الله يعرف أن ذلك سيحدث، إنه يعرف ذلك منذ البداية الأولى، ولكن الله أخفى مخططه عن بلايين البشر الذين عاشوا قبلنا، أما الآن واستناداً إلى لنديسي فإن الله يكشف عن مخططه إلى لنديسي وإلى الآخرين مثل جيرري فولويل وجيمي



إسرائيل في صحراء سيناء، ولذلك أطلقت هذه الجماعة على نهر كولورادو الاسم التوراتي القديم نهر باشان.

وقد بلغ تأثير الصهيونية المسيحية على الرواد الأوائل في أميركا حداً اقترح معه الرئيس جيفرسون اتخاذ رمز لأميركا يمثل أبناء إسرائيل تظللمهم غيمة في النهار، وعمود من نور في الليل بدلاً من شعار النسر، وذلك توافقاً مع ما يتضمنه سفر الخروج.

ولقد نشرت الكاتبة الأميركية غريس هالسل Grace halsell كتابين حول هذه الجماعة. الكتاب الأول بعنوان «النبوءة والسياسة Prophecy and politics».

وفي مقدمتها لهذا الكتاب تقول ليندسي: «قرأت كتاب (آخر أعظم كرة أرضية) الذي بيع منه حوالي 18 مليون نسخة وظل على رأس لائحة الكتب الأكثر مبيعاً خلال السبعينيات، وكان يباع منه أكثر من أي كتاب آخر باستثناء الكتاب المقدس. في هذا الكتاب وفي أربعة كتب أخرى، بما فيها كتاب (العالم الجديد)، يقول المؤلف هول ليندسي «إن الله قضى علينا أن نخوض غمار حرب نووية (هرمجيدون)».

وكان رونالد ريغان واحداً من الذين قرأوا كتاب (آخر أعظم كرة أرضية)، فهل هو مثل لنديسي يؤمن أن الله قد قضى أن على هذا الجيل بالتحديد الذي يعيش في الوقت الحاضر أن يدمر الكرة الأرضية؟ وهل بدأنا عملية العد العكسي للقضاء على أنفسنا؟

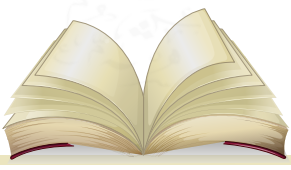
حتى اليوم، والتي تدعي أنها تضم 70 مليون أميركي كان من بينهم الرئيس الأسبق رونالد ريغان.

ويعتبر سايروس سكوفيلد، الأب اللاهوتي للصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة. وهو يستمد تعاليمه من قس إيرلندي يدعى جون نلسون داربي من كنيسة إنجلترا. وتقوم هذه التعاليم على الاعتقاد بأن لله برنامجين وشعبين يتعامل معهما، وأن إسرائيل هي مملكة الله على الأرض، وأن الكنيسة المسيحية هي مملكة الله في السماء. في العام 1909 نشر سكوفيلد «إنجيله» الذي يفسر فيه هذه المعتقدات وتولت طبعه Oxford University Press Of New York.

كان القس وليم بلاكستون (1935-1841م) أبرز دعاة العودة اليهودية إلى فلسطين، وكان أول من مارس الضغط السياسي في الولايات المتحدة من أجل تسريع وتسهيل هذه العودة. وكان أول من بشر من خلال كتابه «المسيح آت Jesus is Coming» الذي صدر في العام 1878م، وذلك من خلال دعوته إلى الربط بين عودة اليهود إلى فلسطين وعودة المسيح إلى الأرض.

وفي العام ذاته الذي صدر فيه الكتاب، أسس بلاكستون منظمة تدعى «البعثة العبرية من أجل إسرائيل Herbew Mission on Behalf of Israel» ولا تزال هذه المنظمة مستمرة في مهمتها حتى اليوم باسم جديد هو «الزمالة اليسوعية الأميركية American Messianic Fellowship» وتعتبر هذه المنظمة حتى اليوم قلب جهاز الضغط (Lobby) الصهيوني في الولايات المتحدة.

في المرحلة الأولى من هجرتهم إلى أميركا، اعتبر هؤلاء الإنجيليون العالم الجديد بمثابة كنعان الجديدة New Canaan، واعتبروا ملك بريطانيا جيمس الأول الذي اضطهدهم بمثابة فرعون الجديد، واعتبروا إنجلترا التي هربوا منها بمثابة مصر، واعتبروا الهنود الحمر في أميركا بمثابة الأسباط العشرة المفقودة من بني إسرائيل، حتى أنه عندما تاهت إحدى الجماعات البروتستنتية من طائفة المورمون في الصحراء الأميركية قبل أن تصل إلى ولاية يوتاه وتستقر فيها، شبهت عملية التيه بتلك التي تعرض لها بنو



# الجنة الآن: قصة اليوتوبيا الأميركية لكريس جانينغ

محمد السماك \*

يحاول الكتاب أن يجيب على السؤال التالي: ما هو دور المهاجرين الأوروبيين في صناعة الشخصية الأميركية؟ وكيف أثرت الحركات الطوباوية التي استحدثوها في صناعة هذه الشخصية وبلورتها؟ ولعل من أبرز القواعد التي أكردها المؤلف هي فشل الحركات الطوباوية التي اتخذت من «الشيوعية» أساساً لها، ونجاح الحركات التي قامت على أساس الدين.

روى المؤرخ الأميركي كريس جانينغ في كتابه الجديد كيف ولدت الحركات الطوباوية في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين الميلاديين. وحدد هدفها المشترك رغم تباين مقارباتها ومبادئها. وقال إن الهدف هو إقامة المجتمع المثالي. وهذا ما يفسر عنوان الكتاب: «الجنة الآن: قصة الطوباوية الأميركية».

هذه المفاهيم شكلت أساس تكوين جماعته وفلسفتها. وكان الهدف الأساس في تلك الفلسفة تحرير الناس من غرائزهم بحيث يتمتع كل واحد منهم، وخاصة النساء، بحياة ملؤها الفرح والسعادة الحسية. ومن دون «تقديس» العلاقات الجنسية، كانت رسالته تقول إن الحياة الجيدة هي الحياة المريحة، وليست حياة الكفاح والعمل والجد والتعب، وهي حركة فكرية سابقة لفلسفة «الوجودية» التي قال بها الفيلسوف الفرنسي سارتر في القرن العشرين. ومنها كذلك «جماعة الإيكاروسيون»، نسبة إلى بطل الأسطورة اليونانية إيكاروس. وتقول الأسطورة إن إيكاروس هذا، هرب من جزيرة كريت بواسطة أجنحة من الريش والشمع. وكان أبوه قد نصحه بالأب لا يطير في ضوء الشمس. ولكنه لم يسمع النصيحة، فذاب الشمع وسقط في البحر. وكان مؤسس هذه الحركة شيوعي فرنسي هاجر إلى الولايات المتحدة ويدعى إتيان كاييه. ولا شك في أن أهم الجماعات الدينية الطوباوية وأكثرها نجاحاً هي جماعة «المسيحانية الصهيونية» المستمرة بقوة

تبددت وزالت وكأنها لم تكن. ولأن الجماعة متعددة الآراء والعقائد، فقد انقسمت على نفسها، وانضبط عقدها في عام 1827. ومن الجماعات التي قامت على الدين المسيحي أيضاً «جماعة الهزازون» أو المرتعشون، والذين كانوا يؤدون صلواتهم على طريقة الدراويش بالحركات والاهتزازات الجسدية. وقد أسست هذه الحركة مهاجرة من مانشستر في بريطانيا تدعى آن لي، وكانت تتبع كنيسة الكويكرز، إلا أنها لم تنجب إلا أطفالاً ميتين.. أو أطفالاً لم تكتب لهم الحياة. ولذلك شكلت جماعتها على أساس تحريم الجنس ليوفروا على المرأة مُعانة الحمل والإنجاب. وقد ازدهرت هذه الجماعة وانتشرت في ثماني ولايات أميركية لما عُرف عن أعضائها من استقامة في التعامل مع الناس. وكانوا يمارسون مراسم تعبدية راقصة «للذوبان في الروح القدس»!! ومن تلك الجماعات كذلك جماعة أسسها مهاجر من أصل فرنسي يدعى شارل فورنييه، وقد حملت الجماعة اسمه. ويبدو أن الرجل كان محباً للحياة والمرح، حتى أن

يقول المؤلف إنه منذ عام 1800 عرف المجتمع الأميركي أكثر من مائة جماعة. قام بعضها على العلمانية والشيوعية، وقام بعضها الآخر على المسيحية الإنجيلية. من أبرز الجماعات التي قامت على اللادين، جماعة «أونيدا» التي ظهرت أولاً في نيويورك. وبموجب تعاليمها جعلت كل شيء مشتركاً بين أبناء الجماعة؛ الأملاك.. والنساء. وقد أسس هذه الجماعة روبرت أونيدا وهو من أصل بريطاني كان يملك طاحونة للقمح، قبل أن يهاجر إلى الولايات المتحدة. وفي عام 1825 اشترى قطعة من الأرض في ولاية إنديانا، وأقام عليها مزرعة ومصنعاً ومكتبة عامة، وحولها إلى موقع لاستقطاب المزارعين والفنانين والمثقفين. وكان يقدم لهم أدوات العمل والطعام مجاناً.. وهو أول من أقام مدارس مختلطة للبنات والصبيان، وشجع على الدراسات والأبحاث العلمية. ولكن في مجتمع رأسمالي بامتياز كالمجتمع الأميركي، بدت هذه الجماعة وكأنها خارج المجتمع أو خارج سياق الحياة العامة، إذ عاشت الطوباوية الشيوعية التي سرعان ما

